أثر الإبدال في تيسير اللغة العربية

The substitution effect Facilitate the Arabic language

آمنة شنتوف [1,*]

[1]مركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللغة العربية-وحدة البحث تلمسان- ، (الجزائر)

الايميلaminachentouf84@gmail.com

تاريخ الإيداع: 2021/01/13 **تاريخ المراجعة**:2021/07/09 **تاريخ النشر**: 2021/09/30

ملخص:

تهدف هذه الورقة البحثية إلى تسليط الضوء على ظاهرة مهمة من الظواهر التي يشتهر بها الدرس الصوتي وهي ظاهرة الإبدال التي عرفها الدرس اللغوي منذ القدم واهتم بها الباحثون المحدثون أيضا فأولوها عناية كبيرة ،والهدف من اختيار هذا العنوان هو محاولة الكشف عن الجوانب المتعلقة بهذا الموضوع والإجابة عن الإشكالية المطروحة وهي: ما هو سبب وقوع ظاهرة الإبدال؟ وماهي النتائج المترتبة عن هذا التغيير الصوتي؟ كيف تستثمر ظاهرة الإبدال في تيسير اللغة العربية؟ وللإجابة عن هذه التساؤلات اعتمدت المنهج الوصفي التحليلي.

الكلمات المفتاح : الإبدال؛ تأثير ؛ تيسير؛ المماثلة؛ المخالفة

Abstract *:This research paper aims to shed light on an important phenomenon that the phoneme lesson is famous for The phenomenon of substitution, which the linguistic lesson has known since ancient times, and the modern researchers also paid attention to it and gave it great attentionThe choice of this title is to try to uncover aspects related to this topic and answer the problematic at handNamely: What is the reason for the occurrence of the phenomenon of commutation? What are the consequences of this voice change? How to invest in the phenomenon of substitution in facilitating the Arabic language? To answer these questions, I adopted the descriptive and analytical method.*

Key words*:Commutative; effect ; facilitation; similar; the violation.*

*المؤلف المراسل

مقدّمة:

اللّغة العربيّة هي إحدى اللّغات الّتي اعترتها الكثير من التّغيرات في مستوياتها. ويعدّ المستوى الصّوتي واحدا من أهمّ هذه المستويات والنّقطة المركزيّة لباقي المستويات اللغوية التي لا تقلّ أهميّة هي الأخرى. فقد نشأ هذا العلم وترعرع وكانت معالجته ضمن قضايا لغويّة أخرى كالنّحو والصّرف والبلاغة. ومن التغيرات التي يعرفها الدرس الصوتي ظاهرة الإبدال في كثير من المفردات، فنجد أصوات الكلمة الواحدة تتغيّر ليحلّ صوت مكان آخر مع الإبقاء على الأصوات الأخرى، دون أن يؤدّي ذلك إلى تغيّر في المعنى. ومن خلال هذه الورقة البحثيّة أسعى لتسليط الضوء على ظاهرة الإبدال محاولة معالجة الإشكالية التالية: ما الغاية من الإبدال؟ كيف يسهم الإبدال في تيسير اللغة ؟ وللإجابة عن هذه الإشكاليّة سيضمن البحث عناصر ذات صلة وثيقة بالإبدال منها شروطه والغاية منه وأنواعه وخاتمة تشمل أبرز النّتائج المتوصّل إليها.

1/تعريف الإبـدال

1- الإبدال لغة واصطلاحا:

أ- لغة:

وقد عرفه علماء اللغة على النحو الآتي:

يقول **ابن منظور**: أبدل الشيء من الشيء وبدّله، اتخذ منه بدلا، وأبدلت الشيء بغيره وبدّله الله من الخوف أمنا وتبديل الشّيء تغييره، وإن لم تأت ببدل واستبدل الشّيء بغيره وتبدله به إذ أخذ مكانته، والمبادلة والتّبادل، والأصل في الّتبديل تغيير الشّيء عن حالة والأصل في الإبدال جعل الشّيء مكان شيء آخر1.

ب- اصطلاحا:

يحدّد مفهومه أهل الاصطلاح، فيقول صاحب النحو المبسّط في تعريفه أنه "حدوث تغيير في بعض الحروف بحذفها أو حلول بعضها مكان بعض."2

أو" هو جعل صوت مكان صوت غيره في بعض الكلمات مع بقاء الأصوات الأخرى".3

وذكره سيبويه إثر حديثه عن الهمزة فقال: "اعلم أن الهمزة تكون ثلاثة أشياء، التّحقيق والتّخفيف والبدل"4.

ويحدّده صاحب جامع الدروس العربية أنّه: "إزالة حرف، ووضع آخر مكانه، فهو يشبه الإعلال من حيث أن كلّ منهما تغيير في الموضع إلاّ أنّ هذا الأخير خاصّ بأحرف العلّة، فيقلب أحدهما إلى الآخر، والإبدال يكون في الحروف الصّحيحة يجعل أحدهما مكان الآخر، وفي الأحرف العليلة بجعل مكان حرف العلّة حرفا صحيحا"5.

والإبدال عند علماء العربية هو أن تتّفق الكلمتان في المعنى وفي جميع الأصوات عدا صوت واحد له موضع التّرتيب نفسه في الكلمتين مثل (آجم وآجن)6 اللّتين تختلفان في صوت الميم والنون وكذلك (أصيلان وأصيلال) وهما تختلفان في النّون واللّام والملاحظ أن صوتي النّون والميم يشتركان في الصّفة وكذلك اللاّم والنّون يشتركان في المخرج، والغالب على الإبدال أن يكون بين صوتين مشتركين في المخرج أو في الصّفة7.

ونجد أن أهل الصّرف درجوا على تخصيص مصطلح الإبدال بظاهرة التبدل الصوتي التي تصيب الأحرف الصحيحة فقط.8

ويطلق على الإبدال اللّغوي اسم الاشتقاق الأكبر وهو ظاهرة صوتية تعرض لبعض أصوات العربية تقوم على إقامة حرف مكان حرف، مع الإبقاء على سائر أحرف الكلمة.9أو هي تبادل صوتين مكانهما من الكلمة فيحدث بذلك تأخير الأوّل وتقديم الثّاني.10

وعند المحدثين لقي هذا الموضوع اهتماما كبيرا، فعرض له الشّدياق في معجم ضخم سمّاه "سرّ اللّيالي في القلب والابدال"، ناقش فيه كثيرا من مسائل هذه الظّاهرة، وكان في نقاشه هذا متأثّرا بمذهبه المفسّر لنشأة اللغة على أساس من محاكاة الأصوات المسموعة. قال في مقدّمة الكتاب: "وأكثر ما يكون القلب في الألفاظ الدّالة على القطع والكسر والخرق والهدم والشقّ والفرق والتبّديد؛ لأنّها كلّها من جنس واحد، وكلّها مأخوذة من حكاية صوت، نحو: قبّ، وقدّ، وفضّ وقطّ وحذّ وجثّ وجذّ وجزّ".11

كما عرض له مصطفى الرافعي وأثبت إمكانية وقوعها مُرجِعا إيّاها إلى أحد أمرين،أحدهما: أن تكون لغة عند القبيلة الواحدة، وثانيهما أن تكون لافتراق القبيلتين في اللغتين.12

2- آراء اللغويّين في الإبدال:

من خلال ما تقدّم نخلص إلى أن آراء اللّغويين في هذه الظّاهرة يمكن إرجاعها إلى رأيين:

الرّأي الأوّل: ويقرّر أصحابه أنّ الإبدال متحقّق عند جميع العرب، وبذلك فإنّهم يقيمون الصّوت مقام الصّوت، ويكون هذا في البيئة الواحدة، كما يكون في البيئات والقبائل المتعدّدة، وهذا ما ذهب إليه أبو عبيدة وابن السكيت وابن فارس وغيرهم.

أما الرّأي الثّاني: فإنه ينظر إلى هذه الظاهرة على أنّها ترجع إلى اختلاف القبائل في نطق بعض الأصوات، و إلى هذا ذهب ابن جني والبطليوس وأبو الطيّب اللّغوي، وغيرهم.

فاللغة العربيّة كما هو واضح تشتمل على لهجات عدّة هي لغات القبائل المختلفة الضّاربة في أجزاء متباعدة من جزيرة العرب. تختلف طرق معيشتها لينا وشدّة، ففي حين نجد سكّان المدن والقرى يحيون حياة فيها شيء من اللّين والسّهولة، والقبائل الضّاربة في أعمال الصّحراء في شظف من العيش، وكانوا يصدرون أصواتا لمناداة حيواناتهم، أو في ميادين القتال ومعظمها أصوات بدائيّة.

وثمّة عامل آخر هو أن بعض هؤلاء كانت مضاربهم تتاخم أعاجم تخالف لغتهم اللّغة العربيّة في كثير من الخصائص الصّوتية مثل اختفاء أصوات الحلق والضّاد وغيرها، الأمر الّذي أدّى إلى تأثّرهم بتلك الخصائص.13

وهكذا فإنّ هذه العوامل البيئيّة والجغرافيّة كان لها الأثر الأكبر في اختلاف نطق العرب لبعض أصوات لغتهم، وكذلك سكّان بعض المدن والقرى في الحجاز يقولون: كشط بينها "أسد" الموغلة في البداوة تقول: قشط، والقاف أقوى من الكاف لقراءة من الحلق؟ فهو صوت لهويّ، بينما الكاف صوت طبقيّ.

وبهذا يمكننا إرجاع هذه الظّاهرة الّتي كانت مثار جدل بين اللّغويّين، فيسميّها بعضهم الإبدال والبعض الآخر الاشتقاق الأكبر ويمكن إرجاعها إلى عامل واحد فقط وهو اختلاف القبائل في نطق بعض الأصوات، فالّذي يقول: حتّى لا يقولها: عتّى والّذي يقول: عتّى لا يقولها: بالحاء.

3- حروف الإبدال:

وحروف البدل تصل إلى اثنان وعشرين حرفا يجمعها قولك: "لجدٍّ صرف شَكِسٌ أمن طيّ ثوب عزته". والضروري منها تسعة يجمعها قولك: هدأْتُ مُوطيا.

وهي الهاء والدال والهمزة والتاء والميم والواو والطاء والياء والألف.14 والإبدال لغير إدغام، وهو أحد عشر حرفا، ثمانيّة منها من حروف الزّوائد، وثلاثة من غيرهنّ: الهمزة والألف والياء والواو والتاء والدال والطاء والميم والجيم والهاء والنون.15

4- ضروب الإبدال:

أ – إبدال الألف من الياء والواو:

وقد أبدلت الألف في أربعة أحرف، وهي: الياء، والواو والهمزة والنون. فأما الياء والواو فمتى تحركتا وانفتح ما قبلهما قلبتا ألفا، إلاّ إن شذّ شيء أو يخاف اللّبس، أو يكون التّصحيح أمارة.16 نحو: قام وباع، وأصلهما قوم وبيَع، وكذلك طال وخاف أصلهما طوِل وخوِفَ، فأبدلتا ألفين لما ذكرنا، و أصل غزا ورمى: غَزَوَ ورَمِيَ فصار إلى الإبدال لما مضى، وما صحّ خوف اللّبس نحو غزوا ورميا، واستقصيا لو قلبتا (الواو والياء) ألفين لسقطتا لسكونهما وسكون ألف التّثنية بعدهما. فكنت تقول غزا ورمى وأنت تريد التّثنية فيلتبس بالواحد.

ب – إبدال الألف من الهمزة:

متى سكنت الهمزة وانفتح ما قبلها فتخفيفُها وإبدالها جميعا أن تصيّرها ألفا في اللّفظ، فالتّخفيف نحو قولك في رأس راس، وفي فأس فاس، والبدل قولك آدم وآمن، والأصل أَأْدَم وأَأْمن،17 فأبدلت الهمزة ألفا لاجتماع الهمزتين وسكون الثّانية وانفتاح ما قبلها.18

ج – إبدال الألف من النون:

أبدلت الألف من التّنوين في النّصب نحو قولك رأيت زيدا، وكلمت جعفرا، وأبدلت من النّون للتّوكيد الخفيفة إذا انفتح ما قبلها في أمر الواحد نحو قولك للرجل في الوقف اضربا وقوما وأنت ترِيْدُ اضْرِبَنْ وقُوْمَنْ، وأبدلت الألف أيضا من نون إذن في الوقف نحو قولك: لأضربنَّ: إذًا تريد إذن.19

د - إبدال الياء:

وقد أبدلت من حروف كثيرة نذكر منها ما يكثر استعماله فهي أبدلت من الألف إذا انكسر ما قبلها مثل: قراطيس، فالياء فيها بدل من ألف قِرطاس، وتبدل من الواو إذا سكنت وانكسر ما قبلها وذلك نحو: ميْعاد وميْزان وريْح وقيْل وديْمة كل ذلك من الواو.

وتبدل من الهمزة إذا سكنت وانكسر ما قبلها نحو قولك في تخفيف ذئب ذيْب، وفي تخفيف بئر بيْر.

وتبدل من الراء في مثل: قيراط وأصله قِرَّاطٌ لقولك في جمعه قراريط وفي تصغيره قُرَيْطيط.

وتبدل الياء أيضا من النّون من دينار لقولك في تصغيره وتكسيره ودُنَيْنير ودنانير وأصله دِنّار. وكذلك من الباء في ديباج وأصله دبَّاج فيمن قال دبابيج، وهذا ونحوه لا يقاس عليه لقلّته.20

هـ- إبدال الواو:

تبدل الواو من الألف في نحو ضُوْيْرِب وضوارب، ومن الياء إذا سكنت وانضم ما قبلها غير مدغمة نحو مُوْسِر ومُوْقِن، وأصلهما مُيْسِر ومُيْقِن؛ لأنهما من السير واليقين فتقول في التحقير (التصغير) مُيَيْسِر ومُيَيْقِن،

وتبدل من الهمزة إذا سكنت وانضم ما قبلها عند التخفيف والبدل، مثل: جؤنة (سلة العطار) ومؤمن فتقول عند التخفيف جُوْنة ومُوْمن.

و- إبدال الهمزة:

أبدلت الهمزة من الألف للتأنيث في نحو: حمراء وصحراء وأصدقاء وعَشْراءَ، فالهمزة بدل من ألف التأنيث كالتي في حبلى وسكرى، وأبدلت الهمزة أيضا من الواو إذا انضمت ضما لازما، مثل قولك في وُجُوه أُجوه وفي سوق سؤق.وتبدل من الواو والياء إذا وقعتا طرفين بعد ألف زائدة نحو: كساء ورداء وأصلهما كسا و رداو فانقلبتا همزتين.

وأبدلت الهمزة من الهاء مثل ماء؛ لأن أصلها مَوَهَ، قالوا آلٌ واصله أهل، فأبدلت الهاء همزة فصارت: أَأْل، ثم أبدلوها ألفا فقالوا: "آل" وتقول في تحقيره أُهيل على مذهب الجماعة.

وهذا الإبدال على سبيل التّخفيف، إذ الهمزة حرف شديد مستفل، والهاء حرف مهموس خفيف، ومخرجهما متقاربان، إلاّ أنّ الهمزة أدخل منها في الحلق مثل هرقت الماء أي أرقته، فأبدلوا الهاء من الهمزة الزائدة. والهاء في ذلك كله متحركة لأنها ليست بأصلية إنّما هي بدل من همزة أراق.21

ز- إبدال النون:

تبدل من ألف التأنيث فقالوا في صنعاء صنْعانيٌّ، وفي بهراء بهرانيٌّ، و إن شئت قلت: النون بدل من الواو في صنعاويٌّ وبهراويٌّ.22

س- إبدال الميم:

تبدل الميم من النون الساكنة إذا وقعت قبل الباء وذلك في قولك في عَنْبَر وقَنْبَر وعَمْيَر وقَمْيَر، وإذا تحركت هذه النون لم تقلب ميما، تقول: عَنَابِر وقَنَابِر وتبدل الميم من الواو في فَمْ

و أصله فَوْهٌ بوزن فَوْزٍ وثَوْبٍ. فحذفت الهاء وأبدلت الواو ميما فإن حقرت أو كسرت رددت الأصل المبدل فقلت فُوَيْه وأفواه.

ع- إبدال التاء:

تبدل التاء من الواو في هَنْتٍ لقولك هَنَوَان، وفي أخت لقولك أخوات والأخوة والبُنوّة (بنت). وتُجَاهٍ وتقيه وتراث لقولك: الوجه ووُقيت وورثت.

ومتى كانت فاء افتعل واوا أو ياء قلبت تاء في أكثر اللغة وذلك قولك: اتَّزنْتُ وقال النحويون في مُفْتَعِل (بخفض العين) من اليسر مُتّسِرٌ.

وأبدلت التاء من الياء في ثِنْتَان وذَيْتَ وكَيْتَ لأنه من ثَنيتُ، ومن قولك ذَيَّهُ وكَيَّهُ.

ف- إبدال الهاء:

أبدلت الهاء من الهمزة تقول العرب أرقت وهَرَقتُ، وفي أرحت الدابة مَرَحْتُها...ويقولون هن فعلتَ فعلتُ يريدون: إن فعلتَ فعلتُ.

والأصل كما تناقلته مصادر الصوتيات –القديمة والحديثة-أنّ إبدال الهمزة هاء هو الشّائع والمتداول، ومردّ ذلك إلى ثقل صوت الهمزة ،فطلبت الخفة بصوت الهاء لأنها أقرب مخرجا من الهمزة23.

وتبدل من الواو أيضا في كلمة هَنُوكَ وأصلها هَنَاوٌ، فأبدلت الهاء من الواو. وتبدل الهاء من الياء في ذِهْ بمعنى ذِيْ. وذكر سيبويه هذا الضرب من الابدال في كتابه، فقال :وأبدلت من الياء في هذه .وذلك في كلامهم قليل. وسبب هذا الإبدال أنّ الهاء حلقية والياء شجرية، اختلفتا في المخرج واتفقتا في الإصمات والرخاوة والانفتاح والاستفال24. وتبدل الهاء من الألف تقول: في هُنَا هُنَهُ.25

ص- إبدال الطاء:

إذا كانت فاء افتعل صادا أو ضادا أو طاء أو ظاء قلبت تاؤه طاء؛ وذلك في افتعل من الصلح اصطلح ومن الضرب اضطرب، ومن الظلم اظّلم، وكذلك تصرّفه نحو: يضطرب ويصطلح وأصله اصتلح و اضترب و اظتلم.26

ق- إبدال الدال:

إذا كانت فاء افتعل دالا أو ذالا أو زايا قلبت تاؤه دالا، وذلك في قولك: ادّرأ، وادّكر وازدجر والأصل: ادْتَرَأَ، واذْتَكَرَ، وازْتَجَزَ لأنها من دَرَأْتُ وذَكَرْتُ وزَجَرْتُ.

ر - إبدال الجيم:

تبدل الجيم من الياء إبدالا غير مطرد، قالوا في الأيّل أجِلّ وفي حجّتي حِجَّتِج، وبي بجْ وفي عليّ علجّ...، وفي أمْسَت وأمسى (من أمسى يمسي) أمسجت وأمسجا وهذا كله لا يقاس عليه.27

5- أثر المجاورة في الإبدال:

كثير من الإبدال يكون عن مجاورة صوت لصوت آخر يتأثر به في بعض صفاته طلبا للتشاكل مثل يصّدر حرف الصاد والزاي، إذ يقول ابن أبي مريم "والوجه أن الصاد حرف مهموس، وقد جاور الدال وهو حرف مجهور، فتباعدا فأرادوا المقاربة بينهما، فأشموا الصاد الزاي، والزاي حرف مجهور ليحصل بينهما تقارب من جهة الجهر". ويبطل هذا الإبدال أو يضعف إذ حجز بين الصوتين حاجز سواء صائت أو صامت أو أكثر مثل: صَدَرَ وقَصَد فهي هذه الحالة لا تبدل لأن الصاد متحركة مع الدال. كذلك لا تبدل الطاء في الصراط مثل الدال في (القصد) في حكم الجهر فكذلك لا تبدل من السين الزاي في سراط من أجل الطاء لأنها تحركت مع أن بينهما حاجزين.28

ألا ترى أن المتقاربين إذا وقعا في كلمة واحدة ففصل بينهما الحرف وذلك نحو وتِد، ومن أدغم قدّر فيه الإسكان فأدغم على ذلك.

فكما لم يقو الإدغام ولم يكثر مع حجز الحركة، كذلك لا يقوى حجز الحركة لاجتماع الموضعين في أن القصد فيهما تقريب حرف من حرف.29

6- غايتا الإبدال:

يأتي الإبدال لتحقيق إحدى غايتين هما: المماثلة والمخالفة.

أ- المماثلة: وهي تقريب صوت من آخر يجاوره ليعمل اللسان عملا واحدا،30 وقد قال مكي عند قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ﴾ لبقرة/245، وحجة من قرأ أ بالسين هو الأصل...وحجة من قرأ بالصاد أن السين حرف مستفل غير مطبق، فلما وقعت بعده الطاء، وهي مطبقة مستعلية، صعب أن يخرج اللافظ من تسفل إلى تصعّد، فأبدل منها حرف يؤاخي السين في المخرج والصفير، ويؤاخي الطاء في الإطباق والاستعلاء، وهو الصاد،

فكأن السين التي هي الأصل لم تزل، إذ قد خلفها حرف من مخرجها ومن صنفها في الصفير، فعمل اللسان بذلك عملا واحدا، متصعدا منطبقا بالحرفين معا...31

ب – المخالفة: وهي الفرار من توالي الأمثال لثقل اجتماعها.32 نحو قوله تعالى: ﴿هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ﴾ آل عمران/ 66، ولهذه القراءة وجهان:

الأول: أن يكون الأصل: ها أنتم، فتكون (ها) حرف تنبيه دخلت على أنتم، ثم حذفت الألف من (ها) لكثرة الاستعمال.

والآخر: أن يكون الأصل: أأنتم بهمزتين الأولى منهما للاستفهام، أبدلت هاء

لكراهة الجمع بينهما. كما قيل في (أرقت): هَرَقْتَ، وفي إيَّاك33 هيّاك، وفي (أهل): آل34.

وقال ابن خالويه: فإن قيل: كيف تجمع واعية؟ فقل: أواعي والأصل: وواعي، فكرهوا الجمع بين الواوين فجعلوا لأولى همزة35.

وقال أبو علي: "وجه ماروي من قوله تعالى: ﴿فَذَانِيكَ﴾ القصص/ 32، أنه أبدل من النون الثانية الياء كراهية التضعيف وأنشد أبو زيد:36

فآليت لا أشربه حتى يملّني بشيء ولا أملاه حتى يفارقا

يريد: لا أمله، فأبدل من التضعيف الألف، كما أبدل منه الأول الياء.37

7- شرط الإبدال:

شرط الإبدال أن يكون فيما تقارب من الأصوات في المخارج أو الصفات، و أمن فيه اللبس لذا كرهوا الإبدال بعد الإبدال. فمن مثال التّقارب في المخارج بين الحاء وإبدالها بالعين مثل بُحثِر ويعني بُعثِر، وضبعت الخيل أي ضبحت.

ومن أمثلة التقارب في الصفات ومن قولهم: لحم خرادل وخراذل والمعنى الجامع لهما أنهما مجهوران متقاربان.

ونقل أبو علي عن أبي بكر بن السراج في قوله تعالى: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ الفاتحة / 05....قوله: "والاختيار عندي الصاد، للخفة، والحسن في السمع، وهو غير ملبس، لأن من لغته هذا إذا كان يتجنب السين مع الطاء لم يقع عليه لبس. لأن السين كأنها مهملة في الاستعمال عنده مع الطاء، وإنما يقع الإلباس لو التبست كلمة بالسين بكلمة بالصاد في معنيين مختلفين"38.

8- الأصل والفرع في الإبدال:

يعرف الأصل من الفرع في الإبدال بأن الأخر أخف من الأول وأنه يحقق من التجانس ما لا يحققه الأول.

قال المهدوي: ما الدليل على أن أصل (السراط) السين وهلا قلت: أصله الصاد؟ قيل له: الدليل على ذلك أنه استعمل بالسين في الكلام والقرآن، فلو كان أصله الصاد لم تقلب الصاد إلى السين؛ لأن العرب إنما تستعمل القلب وما أشبهه إرادة الخفة والتجانس، فلم يتركوا الصاد التي هي مجانسة للطاء وهي الأصل، ويجعلوا مكانها السين وهي حرف مهموس. فيكون الأصل على هذا أخف مما قلب الحرف إليه، ألا تراهم يميلون في قولك: مررت بقارب لما كان المستعلي أولا فيتصعدون به ثم يستفلون بالإمالة، ولا يميلون في قولك مررت بناتق كراهة، أن يستعلوا بالإمالة ثم يخرجوا إلى التصعد بالمستعلي.39

فهذا يدلّك على أصل الصراط السين، وإنهم إنما قلبوها صادا إرادة الخفة والتجانس.

ويعرف الأصل من الفرع في الإبدال أيضا سبعة تصرف الأول إذا ما قورن بالآخر، قال ابن جني: "يُقال: الثوم والفوم بمعنى واحد، كقولهم: جدث وجدف، وقام زيد ثم عمرو، ويقال أيضا: فمّ عمرو".40.

فالفاء بدل فيهما جميعا، ألا ترى إلى سعة تصرف الثاء في جدث، لقولهم: أجداث ولم يقولوا: أجداف، والى كثرة ثُمَّ وقلّة فُمَّ.41

وقد يكثر البدل حتى يتوهّمه أهل اللّغة أصلا، إذ قالوا الدّكر بالدال، حكاه سيبويه، والقياس: الذّكر بالذال المعجمة. وكثر تصرف الكلمة بالدّال نحو: (ادّكر) و(هل من مدّكر) قال الأعشى:

وبانت بها غرباتُ النّوى وبدّلت شوقا بها وادّكارا42

9- أنواع الإبدال:

والإبدال نوعان: إبدال سماعي وإبدال قياسي

1/إبدال سماعي: وهو إبدال لا يخضع لقواعد، وليس له ضوابط عامة. ويندرج في هذه الطّائفة ثلاثة أنواع من الإبدال:

1. إبدال لهجي لم تتبنه الفصحى: كإبدال بني تميم العين من همزة (أن) وهذا النوع قياسي مطرد في لهجته فلا ينطبق عليه وصف السماعي. هو أيضا إبدال تقره القوانين الصوتية.

2. إبدال سماعي تبنته الفصحى ولم تقس عليه: كإبدال الفاء من الثّاء في ثوم: فوم، ونعتقد أن هذا النّوع كان أصله لهجيا تاريخيا بمعنى أن صوت الثّاء، تطور تاريخيا في لهجة من اللّهجات حتى انقلب إلى فاء، ثم دخل إلى الفصحى من هذه اللّهجة بعض الكلمات الّتي أصابها هذا النّوع من التّطور فحفظت ولم يقس عليها.

وبناء على ذلك يكون هذا النّوع من الإبدال قياسيا في لهجته سماعيّا في الفصحى وهو أيضا إبدال تقرّه القوانين الصوتية.

3. إبدال لا تقره القوانين الصوتية: وليس له تفسير سوى أنه ضرورة شعريّة ارتكبها الشّاعر في سبيل الوزن والقافية وذلك كإبدال الياء من السين (السادس = السادي).43

2/إبدال قياسي: ناجم عن تفاعل الأصوات وتأثير بعضها في بعض. ويسمّى هذا النّوع بالإبدال الصّرفي الشّائع أو الضّروري، أو اللّازم أو أن يسمّى الإبدال الصّوتي، ويمكن حصر مظاهره في القوانين الآتية:

1- تقلب تاء "افتعل" ومشتقاته ومصدره ثاء إن كان فاء الكلمة تاء، وتدغم فيها: ثأر ---- إثْتأر -------- اثثأر ------- إثّأر.

2- تقلب تاء "افتعل" ومشتقاته ومصدره طاءً إن كان فاء الكلمة أحد حروف الإطباق "ط – ظ – ص - ض".

صفا ---- اصتفى ---- اصطفى.

ضجع ---- اضتجع ---- اضطجع.

طرد ---- اطترد ----- اطّرد.

ظلم ----- اظتلم ----- اظّطلم.

أن تقلب الطّاء حرفا من جنس ما قبلها وتدغم فيه: "اصّفى، اضّجع، اطّرد، اظّلم".

3- تقلب تاء "افتعل" ومشتقاته ومصدره دالا إذا كان فاء الكلمة أحد هذه الحروف (د – ذ - ز) مثل: دعا --- ادتعى --- ادّعى، زهر --- ازتهر --- ازدهر، ويجوز بعد هذا القلب أن تقلب الدال حرفا من جنس ما قبلها وتدغم فيه "اذّكر ، ازّهر"44.

4- يجوز أن تقلب تاء "تفاعل وتفعل وتفعلل" ومشتقاتها حرفا من جنس الفاء إذا كان هذا الفاء أحد الحروف الآتية: "ث-ذ-د-ز-ص-ض-ط-ظ" ثم تدغم فيه. ثم تجلب الكلمة همزة الوصل بسبب سكون أولها الناجم عن الإدغام "تثقال ----- اثاقل، تذاكر------ ادّاكر...".

5- اذا وقعت التاء ساكنة قبل الدال، وجب قلبها دالا، وإدغامها في الدّال الّتي بعدها "عتود عتدان --- --- عدّان".

6- إذا وقعت النون ساكنة قبل الميم أو الياء، وجب قلبها ميما، فإن كانت الميم هي التي بعدها قلبت لفظا وخطا وأدغمت "انمحى------ امّحى"، أما إن كانت الباء هي الّتي بعدها، فالقلب في اللفظ لا في الخط "سنبل ------ سُمبل".

7- تقلب الواو في كلمة: فو: ميما وجوبا في حالة الإفراد: "الفم" أمّا في حالة الإضافة فيجوز القلب وعدمه (فوك = فمُك).45

خاتمة:

النتائج المتوصل إليها من خلال هذا البحث هي:

-يشترط في الإبدال مراعاة الخصائص الصوتية للحرفين المبدل والمبدل منه من حيث المخرج والصفات.

-للإبدال غايتان هما المماثلة والمخالفة.

الإبدال نوعان سماعيّ تم التفصيل فيه وهو لا يعتد به وليست له قوانين تضبطه ولا قواعد وإنّما راجع للهجة العرب أو لضرورة شعريّة وإبدال قياسي وهو الّذي تقره القوانين الصّوتية ويعتمد على التّأثر بالمجاورة وغيرها من شروط الإبدال.

-الإبدال ظاهرة صوتية لجأ إليها الباحثون القدامى وهو الظّواهر الصّوتية التي استهلكت الكثير من الوقت

و القدرات والجهود اللّغوية يكاد يتّفق كل من قدامى اللغويين والنحاة وبعض الباحثين المحدثين على أن الغاية من هذا من الإجراء اللغوي إنما هو البحث عن أيسر السبل وأسهلها للنطق الجيد لحروف اللغة تحقيقا لأعلى حد من النطق بأقل جهد وميلا للاقتصاد.

هوامش وإحالات المقال

[1] ابن منظور، لسان العرب، لبنان، بيروت، دار صادر، ط1، 1374 هـ، 1955 م، 1412 هـ، 1992 م، ج11، ص: 48.

[2] يُنظر: محمد حسين سلامة، النحو المبسط لعشاق اللغة العربية، مصر، دار الآفاق، ط1، 1425 هـ، 2005 م، ص25

[3] الاستراباذي رضي الدين محمد بن الحسين، شرح شافية ابن الحاجب، تحقيق: محمد الزفزاف وآخرون، مصر، القاهرة، مطبعة حجازي، د.ط، 1358 هـ، ج3، ص: 197 و محمود سليمان ياقوت: معاجم الموضوعات في ضوء علم اللغة الحديث- مصر- الإسكندرية- دار المعرفة الجامعية- د.ط، 2002، ص209.

[4] محمد المبارك، فقه اللغة وخصائص العربية، لبنان، بيروت، دار الفكر، ط7، 1981 م، ص: 66.

[5] أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبز سيبويه: الكتاب – تحقيق- عبد السلام هارون- لبنان بيروت- عالم الكتب- ط3- 1983 ، ج3، ص: 541.

[6] أبو يوسف يعقوب ابن السكيت، كتاب الإبدال، تحقيق: محمد محمد شرف، مصر، القاهرة، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، 1398 هـ، 1978 م، ص: 78.

[7] نفسه، ص: 64.

[8] يُنظر: محمد الأنطاكي: المحيط في أصوات اللغة العربية ونحوها وصرفها- لبنان- بيوت- دار الشرق العربي- دط- دت، ص: 113.

[9] صالح سليم عبد القادر الفاخري، الدلالة الصوتية في اللغة العربية، الإسكندرية، الأزاريطة، مؤسسة الثقافة الجامعية، د.ط، 2007، ص: 158.

[10] الطيب بكوش، التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث، تونس، ط2، 1987، ص: 73.

[11] فارس أحمد الشدياق، سر الليال في القلب والإبدال، الإستانة، د.ط 1289ص: 05

[12] علي عبد الواحد وافي، "فقه اللغة"، مصر، القاهرة، نهضة، مصر، ط2، 2000، ص: 179.

[13] مصطفى صادق الر افعي، تاريخ آداب العرب، لبنان، بيروت، دار الكتاب العربي، ط1، 1424 هـ، 2003 م، 1، ص: 146.

[14] أحمد بن محمد الأشموني: شرح المكودي على ألفية ابن مالك في النحو والصرف- الجز ائر- عين ميلة-دط-دت ، ص: 388.

[15] أبو بكر محمد بن السراج، الأصول في النحو، تح: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة ،د.ط، د.ت ص: 244.

[16] الأمارة: هي العلامة والدلالة، وتوضيحا للقاعدة نقول: إن إبدال الألف من الواو والياء مشروط بشروط منها أن يتحركا بحركتين أصليتين.

[17] أأدم وأأمن: هكذا رمتا في الأصل بألفين، والذي عليه الجمهور أن المسهلة لا ترسم ألف كراهة اجتمعا المثلين صورة بل وضعوا مدة فوق الهمزة المصورة ألفا.

[18] يُنظر: أبو الفتح بن جني التصريف المملوكي- تحقيق عرفان مطرجي- لبنان- بيروت- مؤسسة الكتب الثقافية- دط- 2005ص: 29 و 30

[19] المرجع نفسه، ص: 30 و31.

[20] يُنظر: التصريف المملوكي، ص: 31 و32 و33 و34.

[21] ينظر:شرح المفصل،ج401/5

[22] يُنظر: التصريف المملوكي، ص: 34 و35 و36 و جلال الدين السيوطي المزهر في علوم اللغة و أنواعها- لبنان- بيروت- دار الكتب العلمية- ط1، 1418هـ ، 1998، مج1، ج1، ص357

[23] الأصوات اللغوية ،ص:91

[24] الإبدال،ج527/2

[25] يُنظر: المرجع نفسه، ص: 36 و37 و38 و39 و40 و41 و42.

[26] يُنظر: عبد الحميد السيد :دراسات في اللسانيات العربية –المشاكلة –التنغيم-رؤى تحليلية-الأردن عمان-دار حامد-ط1-1425هـ/2004م، ص: 11.

[27] المرجع نفسه، ص: 44 و45 و46.

[28] يُنظر: ابن أبي مريم أبي عبد نصر الشيرازي: الموضح في وجوه القراءات وعللها – تحقيق عمر حمدان الكبيسي – السعودية- جدة- الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم- ط1- 1993، ج2/ 979، و"الكتاب"، 4/ 196.

[29] يُنظر: أبو علي الحسن عبد الغفار الفارسي: الحجة للقراء السبعة- تحقيق بدر الدين قهوجي وبشير جويجاني- لبنان- بيروت- دار المأمون للتراث ط1- 1984/1404 ، 1/ 54.

[30] عبد العزيز مطر، لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة، مصر، القاهرة دار القومية، د.ط، 1966، ص: 205.

[31] مكي بن أبي طالب القيسي: الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها- تحقيق محي الدين رمضان- سوريا دمشق- مجمع اللغة العربية- 19841/ 302 و303.

[32] المرجع نفسه، ص: 213.

[33] يُنظر: "الكتاب"، 4/ 238.

[34] يُنظر: أبو الفتح عثمان بن جني ،سر صناعة الإعراب تحقيق- حسن هنداوي- سوريا- دمشق- دار القلم- دط- 1985، 1/ 101، و"إعراب السبع"، 1/ 114.

[35] يُنظر: المرجع السابق، 2/ 387.

[36] يُنظر: أبو زيد الأنصاري، "النوادر في اللغة"، تحقيق: سعيد الخوري الشرتوني، لبنان، بيروت، طبعة مصورة عنها، دار الكتاب العربي، ط2، 1967، ص: 44، ونسبة إلى ألسود بن يعفر النهشلي.

[37] يُنظر: "الموضح"، 2/ 982.

[38] "الحجة"، 1/ 56.

[39] يُنظر: أبو العباس المهدوي: شرح الهداية- تحقيق حازم سعيد حيدر- السعودية- الرياض- مكتبة الرّشد- ط1- 1995 ، 1/ 18.

[40] يُنظر: ابن جني، "المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها"، تحقيق: عبد الحليم النجار وعبد الفتاح شلبي، مصر، القاهرة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، د.ط، 1999، 1/ 88.

[41] يُنظر: الفرّاء، "معاني القرآن"، تحقيق: محمد علي النجار وأحمد يوسف نجاتي، لبنان، بيروت، عالم الكتب، ط1، 1991، ج1/ 41.

[42] يُنظر: الأعشى، "ديوان الأعشى الكبير (ميمون بن قيس)"، مصر، القاهرة، مكتب الآداب، د.ط، 1950، ص: 45.

[43] "المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها"، ج1، 115 و116.

[44] "المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها"، ج1، ص: 113 و114.

[45] ابن منظور، لسان العرب، لبنان، بيروت، دار صادر، ط1، 1374 هـ، 1955 م، 1412 هـ، 1992 م، ج11، ص: 48.

قائمة المصادر والمراجع:

1. أحمد بن محمد الأشموني:شرح المكودي على ألفية ابن مالك في النحو والصرف– الجزائر– عين ميلة–دط–دت
2. أبو بكر محمد بن السراج، الأصول في النحو، تح: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة ،د.ط، د.ت
3. أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبز سيبويه:الكتاب – تحقيق– عبد السلام هارون– لبنان بيروت– عالم الكتب– ط3– 1983 ، ج3
4. جلال الدين السيوطي المزهر في علوم اللغة وأنواعها– لبنان– بيروت– دار الكتب العلمية– ط1، 1418هـ ، 1998، مج1
5. رضي الدين محمد بن الحسينالاستراباذي ، شرح شافية ابن الحاجب، تحقيق: محمد الزفزاف وآخرون، مصر، القاهرة، مطبعة حجازي، د.ط، 1358 هـ، ج3
6. أبو يوسف يعقوب ابن السكيت، كتاب الإبدال، تحقيق: محمد محمد شرف، مصر، القاهرة، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، 1398 هـ، 1978 م
7. محمد الأنطاكي: المحيط في أصوات اللغة العربية ونحوها وصرفها– لبنان– بيوت– دار الشرق العربي– دط– دتمحمد حسين سلامة، النحو المبسط لعشاق اللغة العربية، مصر، دار الآفاق، ط1، 1425 هـ، 2005 م د
8. مكي بن أبي طالب القيسي:الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها– تحقيق محي الدين رمضان– سوريا دمشق– مجمع اللغة العربية
9. محمود سليمان ياقوت: معاجم الموضوعات في ضوء علم اللغة الحديث– مصر– الإسكندرية– دار المعرفة الجامعية– د.ط، 2002
10. محمد المبارك، فقه اللغة وخصائص العربية، لبنان، بيروت، دار الفكر، ط7، 1981 م
11. ميمون بن قيس الأعشى ،ديوان الأعشى الكبير ، مصر، القاهرة، مكتب الآداب، د.ط، 1950
12. مصطفى صادق الرافعي، تاريخ آداب العرب، لبنان، بيروت، دار الكتاب العربي، ط1، 1424 هـ، 2003
13. ابن أبي مريم أبي عبد نصر الشيرازي: الموضح في وجوه القراءات وعللها – تحقيق عمر حمدان الكبيسي – السعودية– جدة– الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم– ط1– 1993، ج2
14. أبو زيد الأنصاري،"النوادر في اللغة"، تحقيق: سعيد الخوري الشرتوني، لبنان، بيروت، طبعة مصورة عنها، دار الكتاب العربي، ط2، 1967
15. عبد الحميد السيد :دراسات في اللسانيات العربية –المشاكلة –التنغيم–رؤى تحليلية–الأردن عمان–دار حامد–ط1–1425هـ/2004م
16. عبد العزيز مطر، لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة، مصر، القاهرة دار القومية، د.ط، 1966،

17. أبو علي الحسن عبد الغفار الفارسي: الحجة للقراء السبعة– تحقيق بدر الدين قهوجي وبشير جويجاتي– لبنان– بيروت– دار المأمون للتراث ط1– 1984/1404 ، 1.

18. علي عبد الواحد وافي، "فقه اللغة"، مصر، القاهرة، نهضة، مصر، ط2، 2000.

19. فارس أحمد الشدياق، سر الليال في القلب والإبدال، الإستانة، د.ط 1289

20. أبو الفتح بن جني:

– التصريف المملوكي– تحقيق عرفان مطرجي– لبنان– بيروت– مؤسسة الكتب الثقافية– دط– 2005

–سر صناعة الإعراب تحقيق– حسن هنداوي– سوريا– دمشق– دار القلم– دط– 1985،ج1

–المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، تحقيق: عبد الحليم النجار وعبد الفتاح شلبي، مصر، القاهرة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، د.ط، 1999، ج1

21. صالح سليم عبد القادر الفاخري ،الدلالة الصوتية في اللغة العربية، الإسكندرية، الأزاريطة، مؤسسة الثقافة الجامعية، د.ط، 2007.

22. الطيب بكوش، التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث، تونس، ط2، 1987.

23. أبو العباس المهدوي: شرح الهداية– تحقيق حازم سعيد حيدر– السعودية– الرياض– مكتبة الرّشد– ط1– 1995 ، ج1

24. الفرّاء، "معاني القرآن"، تحقيق: محمد علي النجار وأحمد يوسف نجاتي، لبنان، بيروت، عالم الكتب، ط1، 1991، ج1.